الحقيقة وراء الأزمة الوزارية في اسرائيل

وضغوط «الأسئلة والأجوبة» الأميركية

بقلم: محرر الشؤون الاسرائيلية

طالعتنا الصحف الاسرائيلية خلال الايام القليلة الماضية بخبر وقوع حكومة بيجن في "ازمة وزارية خطيرة" نتيجة "لضغوط" سياسة الاسئلة والاجوبة" الامريكية عليها. وقد عزت تلك الصحف هذه الازمة الخطيرة الى وجود ثلاثة مواقف "متناقضة"، على الاقل، داخل الحكومة الاسرائيلية وذلك فيما يتعلق بالاجابة على الاسئلة التي وجهتها اليها الولايات المتحدة حول مصير الضفة الغربية وقطاع غزه بعد انقضاء الخمس سنوات "التجريبية" من الحكم الذاتي.

وقد اكثرت تلك الصحف، وشاركتها في ذلك بعض الصحف المحلية ووسائل اعلام بعض الدول العربية، من سرد الاشاعات والتكهنات حول مصير تلك الازمة. وبين العناوين الرئيسية التي وردت: "بيجن في وضع حرج" "بيجن يشكل اقليه داخل حكومته"، "في حالة استقالة بيجن فان المعراج سيقوم بتشكيل حكومة جديدة باقلية برلمانية، وربما باشتراك بعض افراد داش والمفدال ، "في حيروت يقولون : حان الوقت للتخلص من المبائي ديان"، "المستشار القانوني مثير شمجار مرشح لمنصب وزير الخارجية"، "اتساع شقة الخلاف بين بيجن ورايزمان - الرجل الثاني في حيروت - يهدد مصير الحزب الحاكم بالخطر"، وكذلك "الوزير بورغ يقترح تأجيل النقاش حول الاجوبة الاسرائيلية وتشكيل لجنة صياغة خاصة تلافيا لتفاقم الازمة" .....الخ ، الخ.

لا حاجة الى التذكير بان هذه العناوين الضخمة تعالج الازمة من ناحية شكلية فقط ولا تقف على جوهر المواقف التي ميزت كلا من الاطراف المشاركة فيها. ومعالجة شكلية من هذا النوع تنضح قضية ضغوط "الاسئلة" الامريكية، وتفيد بعض الجهات اليمينية المحلية و على مستوى بعض الدول العربية التي ما زالت تتثبت بجدوى سياسة التنازلات والانفتاح السياسي على الغرب، معلقة الامال او بالاحرى الاوهام على تلك الضغوط، لذلك يجدر بنا القيام هنا بمحاولة للوقوف على جوهر المواقف والتصورات الاسرائيلية بالنسبة لماهية الحكم الذاتي، ومصير المناطق المحتلة، وجدوى "الضغوط الامريكية"، خاصة بعد ان اعلنت الحكومة الاسرائيلية في اخر جلساتها بانها غير مستعدة للدخول في اي نقاش يتعلق بمصير تلك المناطق بعد مضي الخمس سنوات.

والشيء الهام للوقوف على جوهر "الخلافات الاسرائيلية" لا ينحصر اذن في هل ستجيب اسرائيل للاسئلة الامريكية "بنعم" ام "لا"، بل بمضمون تلك الاجابة في كلتا الحالتين، وشكلية الخلاف هنا تظهر بوضوح من خلال موقف زعماء حيروت تجاه ديان. فهؤلاء يعتقدون بأن هذا الاخير هو الذي ادخل بيجن في "مازق الاسئلة والاجوبة" الامريكية حول مصير المناطق المحتلة بعد انقضاء فترة الخمس سنوات الاولى، وانه كان ينبغي على ديان ان يقول للامريكيين ان الاجابة على هذا السؤال متضمنة في البند ٢٦ من مشروع بيجن نفسه، الذي ينص على ان هذا الموضوع سيبحث من جديد بعد مضي تلك الفترة فقط.

فمسؤولية ديان عن هذا "المازق" شكلية اذن. وهي تنحصر في كونه السبب في جر الحكومة الاسرائيلية الى كشف اوراقها في هذه الفترة المبكرة. وعملية كشف هذه الاوراق لسمحت تخيف بيجن والوزير لنداو، ذراعه "اليمين" في الحكومة. هذا الاخير يرى في طلب الحكومة الامريكية البحث في "استعداد اسرائيل للنظر في الوضع الدائم للضفة الغربية وقطاع غزة بعد انقضاء الخمس سنوات الاولى من الحكم الذاتي "مصيدة يجب تجنب الوقوع فيها. اي ان الخلاف ليس حول مشروع بيجن من ناحية الجوهر. اي هو ليس حول "حكم ذاتي" ام "حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم".

بل ان "خلاف" امريكا مع اسرائيل هو متى يتم البحث في مصير الحكم الذاتي، الان ام بعد مضي خمس سنوات، وليس حول الحكم الذاتي مبدئيا.

اما وايزمان وديان فانهما يوافقان على الحكم الذاتي المقترح بصيغته الحالية ومن ناحية المبدأ. وخلافهما الشكلي (والهامشي ايضا) مع بيجن هو حول "استمرار الاتصالات" والاطراف المشاركة فيها - بانتهاء فترة الخمس سنوات الاولى فوايزمان يقترح الاجابة بكون اسرائيل مستعدة بعد انقضاء تلك الفترة للبحث في وضع المناطق المحتلة "الدائم" وذلك باشراك مصر في عملية البحث تلك. اما ديان فانه يستبدل تعبير "المناطق" بكلمة "سكان" تلك المناطق، ويقترح البحث في مصير "سكان يهودا والسامره وغزه باشتراك الاردن".

لا حاجة للتاكيد على الطابع الشكلي لتلك "الخلافات" اما من ناحية الجوهر فان الصحافة الاسرائيلية تؤكد على التقاء جميع اعضاء الحكومة الاسرائيلية على النقاط التالية:

١) ان احدا من اعضاء الحكومة الاسرائيلية لا يدعو اسرائيل الى التنازل عن سيطرتها على المناطق المحتلة خلال وبعد مضي تلك الفترة "التجريبية".

٢) لا يوجد في الحكومة الاسرائيلية من يدعو الى البدء في بحث وضع تلك المناطق قبل مضي الخمس سنوات الاولى.

٣) ليس هنالك في الحكومة الاسرائيلية من يدعو الى التنازل عن "حق اسرائيل" في وضع "ترتيبات امنية ملائمة" في الضفة والقطاع او عن "الاشراف على قضايا الامن الداخلي" خلال فترة الخمس سنوات.

٤) جميع الوزراء يؤكدون على "حق الاسرائيليين في الاستيطان" في تلك امناطق خلال وبعد انقضاء فترة الخمس سنوات.

٥) يؤكد كافة اعضاء الحكومة الاسرائيلية على كون اسرائيل تمتلك حق "الفيتو" في كل ما يتعلق بمصير المناطق المحتلة حتى بعد انقضاء تلك الفترة. (راجع مقال اريه تسيموكي في يديعوت ، الجمعة ١٦.٦.١٩٧٨).

لا حاجة الى القول هنا بأن كل الخلاف ينحصر فقط في "استمرار الاتصالات " خلال وبعد مضي تلك الفترة، وحول كون مصر من ناحية او الاردن من ناحية الاخرى طرفا في هذه الاتصالات، دون ورود اي ذكر للحقوق الوطنية الفلسطينية وللهوية السياسية لممثلي تلك الحقوق كطرف اخر في النزاع. واذا كان هذا هو جوهر الاجوبة الاسرائيلية، فان هارولد سوندرز، مساعد وزير الخارجية الامريكية قد قدم "الايضاحات" التالية حول جوهر الاسئلة "والضغوط" الامريكية، وذلك في اللقاء الذي اجراه مع اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الاوسط المنبثقة عن مجلس النواب الامريكي في الاسبوع الماضي.

واول ما اكد عليه سوندرز في لقائه المذكور هو اعتقاد الادارة الامريكية بان السادات لم يتخل عن مبادرته بعد. كما انه عبر عن تقديره في ان السادات سيقوم بتمديد اتفاقية سيناء لفترة اخرى "دون عقبات" وذلك في تشرين اول المقبل.

وفي هذا المجال اثنى سوندرز على "مشروع بيجن الاسرائيلي" واضاف ان الحكومة الاسرائيلية قد "قدمت بطرحها لمشروع الحكم الذاتي المقترح" كما ظهر ضغوط امريكية على اسرائيل باتجاه وجوب اجراء انسحاب في المناطق المحتلة بعد مضي الخمس سنوات الاولى على ان "باستاعة الاطراف (؟) التوصل الى اتفاق مثل ذلك الاستفتاء"! و "الخلاف" الوحيد بين الولايات المتحدة واسرائيل ينحصر في كون الامريكيين يرون في الحكم الذاتي خطوة يجب البحث في مصيرها خلال فترة الخمس سنوات بانتهائها. ولكي يخفف الامريكيون من "حدة هذا الخلاف" وافقوا على شطب تعبير "البحث في التحديد النهائي للحكم في المناطق المحتلة"، وذلك بسبب اعتراض الاسرائيلية، واستبداله بتعبير "التوصل الى اتفاق بانتهاء الخمس سنوات الاولى".

ويضيف الصحفي الاسرائيلي اريه تسيموكي ان امريكا من الجانب الفلسطيني من هذه الاطراف، "فالامريكيون في اللقاءات التي اجروها مع الاسرائيليين انهم عندما يتحدثون عن ممثلي عرب فلسطين فانهم عرب المناطق (المحتلة) فقط. لذلك فلا داعي لقلق اسرائيل امكانية استدعاء ممثلين من خارج حدود ارض اسرائيل". هذه النقطة الاخيرة يرى تسيموكي بأن الولايات المتحدة مبدئيا من الموقف الاسرائيلي" في حين تعمى العيون الصفراء، او هي تعمي قرائها عن ذلك.

وتبقى "الاسئلة " الامريكية، و"الخلافات" حول "الاجوبة المقترحة" مجرد مسرحية شكلية لا مضمون لها من ناحية الجوهر. او ربما هي "غمزة من قناة" يراها الا من يعلم بها.

ooo

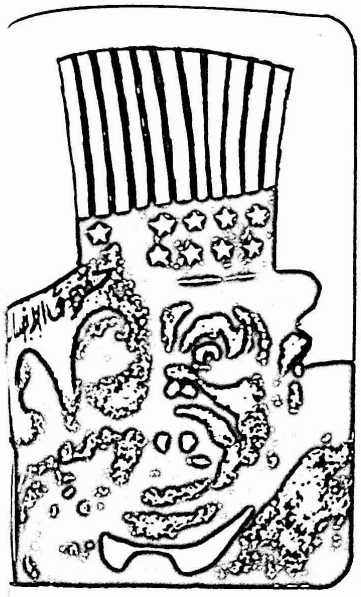

في قلب العالم

ليس هذا عنوان قصيده ولا مدخلا لقصة رومانسية ولكنه عنوان حقيقة.

فنحن نرى حماس الحسن الثاني لحماية نظام موبوتو في زائير. ونسمع تصريحات السعودية عن توجيه اسلحتها الاميركية الى مصادر الصراع الاجتماعي في القارة السوداء بغرض حماية الانظمة العميلة، ونعلم عن ارسال قائد مصري (كبير) الى شابا لمراقبة الوضع في حين تتواجد بعثة عسكرية اسرائيلية دائمة في قصر الطاهرة في القاهرة - نقول حين نرى ونسمع كل هذا نرجع الى دفاترنا العتيقة لنستخرج منها ميزانية تكشف لنا موقعنا السياسي.

تسوق الايكونومست البريطانية في عددها الصادر في ١٩٧٧.١١.٥ بعض المعلومات المفيدة فتقول:

حين تحركت اميركا لاقناع الطرفين المتنازعين للتوقيع على معاهدة سيناء الثانية شعرت اسرائيل بأن الادارة الاميركية قادرة على ممارسة الضغط عليها ما دامت هي بمصدر معونتها العسكرية والاقتصادية الوحيد.

لذلك وقعت الحكومة الاسرائيلية انذاك على صفقة مع السيد فورستر رئيس وزراء جنوب افريقيا حينما زارها في سنة ١٩٧٦.

وبموجب هذه الصفقة كان على اسرائيل ان تغطي حاجة جنوب افريقيا من الزوارق الحربية والاجهزة الالكترونية، اما الطائرات فكانت ترسل اليها من فرنسا - نفس فرنسا التي حاربت شابا.

وكان على جنوب افريقيا ان تمول البحوث الخاصة بهذه الصناعات وتمول الصناعات نفسها.

وكذلك قدمت جنوب افريقيا لاسرائيل الفولاذ النادر لتزويد دباباتها (الميركفا) بالدروع اللازمة. وقدمت لها كذلك التكنولوجيا المتطورة لتحديث صناعة الفولاذ فيها.

وبالمقابل قامت اسرائيل بتحديث (١٠٠) دبابة من طراز سنتوريون (من ضمنها خمسين دبابة اشترتها جنوب افريقيا من الاردن) وتزويدها بالدروع اللازمة لها.

وقامت شركات تديران وايفيت والصناعات الجوية الاسرائيلية بتزويد جنوب افريقيا بمعدات الكترونية متطورة للغاية.

وقامت جنوب افريقيا بالمقابل بتزويد اسرائيل بما تحتاجه من فحم لتشغيل محطة الكهرباء الحرارية في الغشيرة.

وتقول الايكونومست ان تعرك اسرائيل تم بناء على موافقة من الادارة الامريكية الادارة المذكورة معنية بابقاء الطريق مفتوحا الى جنوب افريقيا عن طريق اسرائيل لحوجتها الظروف الدولية الى قطع علاقاتها جنوب افريقيا.

وتقول المجلة ان الولايات المتحدة اسرائيل عام ١٩٧٥ ارسال اسلحة وذخائر لجنوب افريقيا لمساعدتها في معاركها التحرير في انجولا.

والان وبعد ان اخمدت حركة شابا القوات الفرنسية والمساعدة الجوية من اجواء القلق المغربي والاسرائيلي والمصري والسوداني والاوربي.

وما معنى هذا التحالف فيما بينها؟

ان هذه القوى تتامر على شعب زائير وحقوقنا مثلما تتامر على شعب زائير والصحراء العربية واليمن الجنوبي المحافظة على انظمتها المتخلفة.

لذلك نشعر ونحن نعمى خسائر شابا وانجولا من خسائرنا، ونعمى مكاسبنا نعميها في لبنان وافغانستان.

الطليعة
جريدة أسبوعية سياسية مصورة

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
الياس نصرالله
رئيس التحرير
بشير البرغوثي

التحرير والادارة
القدس - شارع الرشيد
تليفون ٢٨٢٨٧٩ ص.ب ١٣٣٧
الاعلانات
تراجع بشأنها الادارة

مطبعة صلاح الدين

الاشتراكات
١٥٠ ليرة سنويا للطلاب
٢٠٠ ليرة سنويا

ATTALI'AH
Weekly